مصر.. في قلب آسيا وأفريقيا وأوروبا

بقلم
ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

خلال ثلاثة شهور (فبراير – مارس – أبريل ٢٠١٩) أعادت مصر تأكيد إحدى البديهيات الجغرافية والاستراتيجية المعروفة منذ آلاف السينين، وهي أن مصر بموقعها ومكانتها هي قلب العالم، وملتقى قاراته، وحضاراته، وثقافاته، وطرق مواصلاته وتفاعلاته السياسية والاقتصادية.

هكذا كانت مصر طوال تاريخها، لم يمنعها عن الاضطلاع بدورها في قلب ركب الحضارة الإنسانية إلا استعمار أجنبي، أو مراحل تراجع مؤقته، وما أن تسترد مصر عافيتها، وتحظى بقيادة تملك الرؤية والإدراك لمسئوليتها الحضارية، وتستعيد الثقة في ذاتها، إلا وتبادر تحمل هذه المسئولية وتنطلق لأدائها في كل الاتجاهات.

هذه الحقيقة تجسدت في التحرك السياسي والدبلوماسي رفيع المستوى الذي قامت به مصر خلال الشهور الثلاثة.

ففي العاشر من فبراير ٢٠١٩ تسلمت مصر رئاسة الاتحاد الأفريقي، واثبتت بشكل عملي جدارتها بذلك من خلال أدوار عديدة بالغة الحيوية والتأثير منذ ذلك التاريخ، لعل ابرزها الدور الذي قام به الرئيس عبد الفتاح السيسي في مؤتمر ميونخ للأمن من أجل الأمن والسلم في القارة الأفريقية، ثم كانت جولة الرئيس في اربع دول كانت ثلاث منها افريقية (غينيا وكوت ديفوار والسنغال) وضمت الجولة الرئاسية في وسطها زيارة للولايات المتحدة الأمريكية لم تغب عنها أيضاً القضايا الأفريقية.

ثم في الرابع والعشرين من ابريل ٢٠١٩ استضافت مصر في يوم واحد قمتين لعدد كبير من قادة الدول الافريقية من اجل بحث الأحداث الكبيرة التي تشهدها كل من ليبيا والسودان.. حيث تم إرساء مبدأ أكده الرئيس عبد الفتاح السيسي في القمة وهو أن أفريقيا هي الاقدر على معالجة قضايا وإيجاد الحلول لمشكلاتها.

وفي نهاية شهر فبراير ايضاً كانت أوروبا في مصر حيث استضافت مدينة شرم الشيخ القمة الأولى العربية – الأوروبية والتي شارك فيها قادة وممثلو نحو ٥٠ دولة عربية وأوروبية، بينما كانت قضايا أفريقية وآسيوية واوروبية مشتركة حاضرة في أعمال ونتائج القمة، في مجالات السلم والاستقرار والتنمية وقضايا الهجرة ومكافحة الإرهاب وغيرها.

ومرة أخرى كانت مصر.. الدور والرسالة.. التأثير والحيوية، هي المحرك من أجل المصالح المشتركة والمتلاقية والمتقاطعة بين القارات الثلاث.

وفي أبريل ٢٠١٩، كانت العاصمة الصينية بكين تستقبل الرئيس عبد الفتاح السيسي للمشاركة في قمة المنتدى الثاني للحزام والطريق للتعاون الدولي، حيث شارك الرئيس عبد الفتاح السيسي بصفته رئيس مصر، الدولة المحورية في مبادرة الحزام والطريق وبصفته رئيساً للاتحاد الأفريقي حيث كانت قضايا أفريقيا وآمالها لها النصيب الأهم من كلمة الرئيس في الجلسة الرئيسية الأولى للمنتدى.. وهناك عقد الرئيس قمته السابعة مع الرئيس الصيني شي جين بينج وقمته العاشرة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وهكذا، أكدت مصر عملياً استئناف دورها التاريخي في قلب العالم بقاراته وتفاعلاته، إليها تتجه الأنظار، وعليها تنعقد الآمال، وهي بلا شك أهل لكل ذلك، فهذا هو قدرها ورسالتها، وبها يتحقق أمنها ومصالحها ورخاؤها.